Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتمهيد له قبل معايشته في القصيدة ؟ ألا يُعْتَبَرُ مجرد التقديم أو التمهيد شكّاً أساسياً في قدرة القارىء على التعرف على الرمزي/ الأسطوري والتناغم معه ؟ ألا يُعْتَبَرُ توجيه القارىء ، بهذا الأسلوب افتئاتاً على قيم الرمزي/ الأسطوري في الفعل الشعري كما كان يتوسّمه حاوي ؟ لكن ، على الباحث ألاّ ينسى أن حاوي كان بين الرعيل الأوّل من الشعراء العرب المعاصرين الذين استخدموا الرمزي/ الأسطوري ؛ وربما كان بين قلة حاولت التعامل مع الرمزي/ الأسطوري للوصول إلى أعماق المعاناة الإنسانية الحضارية . ولعله ، بالتالي ، ومن خلال تلك المقدمات وإن قلّ عددها ، كان يسعى ، بانفعال الرائد ، إلى الإعلان عن تَوَجُّه تجربته مع الرمزي/ الأسطوري مُحَدِّداً الأعماق التي يبغي الوصول إليها . من جهة ثانية ، فحاوي ، عهد ذاك ، كان يخاطب جمهوراً قد تحتاج بعض جماعات منه إلى إضاءات معينة تُيَسِّرُ لها التفاعل مع هذا الجهد الشعري « الجديد » .

على أية حال ، « جنيَّة الشاطىء » تأتي متناسبة في مرحلة كتابتها مع تجربة خليل آنذاك حيث كان قد رجع حديثاً من كيمبريدج ، يحمل بيد شهادة الدكتوراه تدعوه ليكون من بين أفراد الهيئة التعليمية في الجامعة الأميركية في بيروت ، وباليد الأخرى الألقَ العابق بالشاعر الذي انتشرت قصائده في العالم العربي وتبوأ مكانة بارزة في دنيا الشعر العربي المعاصر . وبين هاتين اليدين تبرز نفسية حاوي وشخصيته المتأججة بنيران النبوة والرسالة والرغبة في الفعل الحضاري والتغيير . في هذه الأجواء يُصْدَمُ خليل بالواقع المترسخ في نفوس الناس وفي تضاريس عقولهم ! وكأن بالصدمة نيران تفجع خليل العائد جذلاً طرباً لِيُبَلِّغ « رسالته » ويمارس « رؤاه » . ولعلّ المرء يمكنه ، من ههنا ، رؤية الرابط الأساسي بين خليل وجنيَّة الشاطىء : تلك الغجرية التي رأى فيها الشاعر « خير رمز للحيوية المندفعة ، ولشجرة الحياة : تفاحة الوعر الخصيب ، ولقدرة الإنسان في حال البراءة على الاندماج بعناصر الحيوية في الطبيعة : وعول الجبل وخيول البحر »[٥٦] . والغجرية المنطلقة من الحرية والحيوية تُصْدَمُ بالمدينة . يعصى على حيويتها وانطلاقها وبراءتها فهم « الشريعة » . ويأتي